- الفكر الإقتصادي عند المدرسة التاريخية الألمانية (المدرسة التاريخية)

- أولا: مفهوم المدرسة التاريخية

إقترن إسم المدرسة الألمانية بالتاريخ، وهي مدرسة ذات فكر إقتصادي وتاريخي أي أن مفهوم الإقتصاد في هذه المدرسة له جذور تاريخية عتيقة، ومتجذرة في مفاصل التاريخ، التاريخ هو أساس المعرفة الإقتصادية، وهي عبارة عن تيار فكري قوي من أسسه المفكرين وعلماء الإقتصاد والتاريخ الألمان، وبدأت إرهاصات تشكلها في أربعينيات القرن 19 وبرزت مع كتابات "فريدريك لست" (1789-1846) و"ولهلم روستشر (1817-1894)، وقد أثر فكر هذه المدرسة على بلدان أخرى لها محورية في الإقتصاد في قيامها على غرار ألمانيا، كالمجر- سويسرا، الولايات المتحدة... الخ

ثانيا: تطور المدرسة التاريخية

المدرسة التاريخية مثلها مثل المدرسة الإشتراكية وجهت نقداً لاذعاً للمدرسة الكلاسيكية نظراً لتعارض الأراء فيما بينهم والديالكتيك (الجدل) القائم حول النظرة التاريخية للإقتصاد، وقد قسم العلماء الذين ساهموا في تطور هذه المدرسة التي لم تعش طويلاً الى ثلاثة أجيال

1- الشيوخ (روشر، وكنيس، وهيلدر براند

2- الشباب (بزعامة شمولر)

3- اليافعين (بزعامة سوميارات، وعضوية عالم الإجتماع ماكس فيبر ويبقى منهم فريدريك لست الأول من أسس هذه المدرسة.

ثالثا: أهم مبادئ المدرسة التاريخية

① - النهج التطوري في دراسة الإقتصاد

إعتمدت على رؤية تطورية ديناميكية لدراسة المجتمعات، وآمنت بفكرة التراكم التنموي واحتضنتها، هذه الفكرة المتولدة من رحم التطورية الداروينية(*) القائلة في علم الأحياء بالنظام الإجتماعي الذي يظهر ويلاحظ التطور والتحولات التلاشي والفناء و المجتمع في تغير مستمر، وما يلاحظ بلد ما من المبادئ الإقتصادية لا يلاحظ بلد آخر في وقت آخر نتيجة التغير والتبدل والإستمرارية، وهذا النهج التسبي كان ضد الإقتصاد الكلاسيكي كونه غير ملاحظ في ألمانيا

(*) الداروينية: نسبة إلى العالم والفيلسوف تشارلز داروين

② - التأكيد على الدور الإيجابي للحكومة

الحقيقة أن هذه المسألة كانت قومية بينما الإقتصاد الكلاسيكي كان فرديا
وإذا كان النظام الإجتماعي هو أساس الدراسة والقوة الديناميكية المحركة
فإن المجتمع والدولة وليس الفرد هو من يجب أن يحتل الصدارة.
في ألمانيا كانت الدولة هي التي تزعم الصناعة والنقل والنمو الإقتصادي
وفي عملية الدفاع عن وحدة الإقتصاد كان من السهل تطوير الحماس القومي
ولإعلاء شأن الدولة.

إن هذه المدرسة أولت أهمية عظيمة لضرورة التدخل الحكومي في الشؤون
الإقتصادية وأكدت على أن الجماعة لها مصالح خاصة تختلف عن مصالح الفرد

③ - النهج الإستقرائي التاريخي

- ركزت هذه المدرسة على أهمية دراسة الإقتصاد تاريخيا كجزء من كل
ولما كانت الظواهر الإقتصادية والإجتماعية متشابكة ومتداخلة فإن الإقتصاد
السياسي لا يمكن دراسته لا مع الفروع الأخرى للعلوم الإجتماعية.
- إنتقدت هذه المدرسة التجريد - الإستنتاج - التحليل الساكن - غير حقيقي
النوعية الغير تاريخية للمنهجية للمدرسة الكلاسيكية والحرية، هذه المدرسة
قدمت دراسات استقرائية مكثفة مستخدمة للمواد والمصادر الأولية
وكذلك دراسة للمؤسسات الإجتماعية
- هذه المدرسة تدعي أن الطريقة التاريخية مكنتها من دراسة جميع القوى حول
الظاهرة الإقتصادية وجميع أوجه السلوك الإقتصادي وليس فقط منطقها الإقتصادي

④ - تأييد الإصلاح المحافظ

الإقتصاديين التاريخيين نظروا الى الدولة الألمانية على أنها يجب العناية بها
عن طريق تحسين الظروف للناس بشكل عام، وهذا سوف يقوي الولاء للدولة، بينما
الدولة تتكفل بالخدمات الصحية ومستوى عال من المعيشة وتحسين ظروف العمل.
ولقد كان أملهم في أن الإصلاح سوف يؤدي الى زيادة ايمان الناس بالأيديولوجية
الإشتراكية.